الاسم في سفر الخروج
وفي إنجيلَي لوقا ويوحنَّا وفي أعمال الرسل

الأب أندره رزق الله الكبُّوشي
مجاز في علم الكتاب المقدّس

مقدِّمة

"قالَ موسى لله: "ها أَنا ذاهِبٌ إلى بني إِسْرائيل، فأَقولُ لهم: إِلهُ آبائِكُم أَرسَلَني إِليكم؛ فإِن قالوا لي: **ما اسمُه**، فماذا أقولُ لهم؟"" (خر ٣: ١٣). إنَّ أوَّل ما طرح موسى من أسئلة على الله كان سؤاله عن اسمه؛ فهو بحاجة للتَّعرُّف عليه وللتَّعريف به. هي حاجة كلِّ واحد منَّا أن يكون له اسم يعرِّف به ويميِّزه من بين أشخاص آخرين عديدين.

وما يظهر من جواب الله له، "أَنا هو مَن هو" (خر ٣: ١٤)، أنَّ الله وحدَه لا اسم له لأنَّ لا مثيل له لكي يحتاج أن يتميَّز عنه، لذا فلا حاجة له أن يكون له اسم على غرار البشر.

في بحثنا هذا ننظر إلى استعمال أسماء العَلَم في الكتاب المقدَّس وتحديدًا في الأسفار التَّالية: الخروج، الإنجيل بحسب لوقا، الإنجيل بحسب يوحنَّا، وأعمال الرُّسل، حيث سيتمُّ النَّظر لكيفيَّة بعض استخداماتها وأهمِّيّتها.

لن أتطرَّق إلى الأسماء التي أُطلِقَت على الله أو الأسماء التي عرَّف الله فيها عن ذاته (وهي ألقاب أو صفات، وليست أسماء بالمعنى الحقيقيّ)[١] بسبب اتِّساع هذا الموضوع وتعدُّد الكتب المُرام النَّظر فيها.

مكتفيًا بنظرة سريعة إلى الاستعمالات التي يجريها كلُّ كتاب من الكتب الأربعة المذكورة، سأتوسَّع بعض الشَّيءِ في ملحق في آخر المقالة، فيه أنظر بعض الأسماء في الفصلين الأوَّلَيْن من لوقا، كنموذج من هذه الاستعمالات.

القسم الأوَّل

في الاسم عامَّة

[١] إضافة إلى"أنا هو من هو" نجد أسماء أخرى لله، وهي، على سبيل المثال لا الحصر: "إيل شدَّاي" (تك ١٧: ١) أي إله الجبال الجبَّار، أو "إيل عِليون" (تك ١٤: ٢٢) أي الإله العليّ، "إيل صباؤوت" (١صم ١: ٣) أي إله الجنود. وفي العهد الجديد نجد تعريفًا نستخدمه كثيرًا وهو "الله محبّة" (١يو ٤: ٨، ١٦).

إنَّ للاسم، في الحضارات الشَّرقيَّة السَّامِيَّة، مركزًا مهمًّا في حياة الجماعات والأفراد. بيد أنَّ استعمال الأسماء في أيَّامنا هذه لم يعد يعطي الأهمِّيَّة التي كانت لها عند الأقدمين. وإذا تمعَّنَّا جيِّدًا في الاستعمالات اليوم لتحديد شخصٍ ما، نجد وللأسف الشديد أنَّ الأرقام باتت رائجةً (في المصانع والشَّركات الكبرى، مثلاً) أو أنَّ الأشخاص صاروا يُعرَفون بالحالات؛ ونجدها في الطبِّ، مثلاً، عندما يتحدَّث الأطبَّاء عن الحالة كذا للتكلُّم عن مريض ما مصاب بمرضٍ معيَّن.

لقد استعمل الأقدمون الاسم وحمَّلوه الكثير من المعاني. فلم يكن فقط لتمييز شخص ما عن غيره، بل تعدَّاه ليصير رمزًا لحامله يعبِّر عن مزاياه. لقد كان بمثابة الرُّوح لهذا المرء.

بالعودة إلى عالمنا السَّاميِّ، نرى أنَّ مسألة توريث الاسم مسألة مهمَّة خاصة عند الذُّكور، فهي تحمل في طيَّاتها فكرة الاستمراريَّة والخلود. من هنا القول أنَّ الولد الذَّكَر "يحمل الاسم" فتستمرُّ السُّلالة معه. ومن هنا القول الآخر، مع انعدام إنجاب الذُّكور: "تسكَّر البيت" (والبيت هنا هو العائلة) إذ لم يعد يوجد ذَكَرٌ يحمل الاسم. بالتَّالي تأتي أهمِّيَّة "شجرة العائلة" أو السُّلالة، وهو التأكيد على انتماء الشَّخص إلى عائلة معيَّنة. هو التجذُّر. العائلة هي موطن.

ورغم فقدان الكثير من عناصر هذه التَّقاليد في أيَّامنا، أظنُّ أنَّنا، نحن الشَّرقيِّين، ما زلنا الأقدر على فهمها بأبعادها العميقة، أكثر من غيرنا، كونها ما تزال حيَّةً ولو جزئِيًّا في مجتمعاتنا؛ فعلى سبيل المثال، تُدعى الفتاة "كفى/كفا" لأنَّ والديها، وبعد إنجاب عدد من البنات ورغبة في إنجاب بنين ذكور، قد عبَّرَا عن هذه الرغبة قائلَيْن: «يكفي»، حان دور الذُّكور. و"رابعة" لأنَّها رابعة البنات. والولد الذي يُدعى "ربيع" هو الذي وُلِد في فصل الربيع.

وقد يعطي الوالدان أسماء حيوانات ضارية لأولادهم الذُّكور لإظهار القوَّة، مثل: سبع، شبل، فهد، نمر، أسد، ليث، ديب (ذئب)...

ويعطون أسماء الزُّهور أو الفاكهة للبنات للدَّلالة على اللُّطف والنُّعومة والعذوبة، مثل: وردة، ياسمين، منتورة، حبقة، فلَّة، تفَّاحة...

كما يعطون أسماء للدَّلالة على الجمال، مثل: حلوة، قمر، بدر، جميلة، شمس...

وإذا عانى الوالدان من مشاكل في الإنجاب يلجآن إلى النُّذور والسُّؤال بإلحاح كي يُرزَقَا بولدٍ؛ فإن تحقَّق طلبهما بذَكَرٍ فقد يعطيانه اسم "شحادة" لأنَّهما "شَحَداه/تسوَّلاه" من الله.

وقد تُستعمَل بعض الأسماء في إيحاءات واقعيَّة لإيصال رسالة ما للآخرين كأن يُقال: «سمعان مش بالضَّيعة» (سمعان ليس في القرية). يقولها المُتَحدِّث للمُتحدَّث إليه عندما يلاحظه غير منتبه له، لِلَفت الانتباه إليه والقول له: "أنت لا تسمع".

هذا شيء من الاستعمالات وهي كثيرة ومتنوِّعة...

الاسم في الكتاب المقدَّس

أ- العهد القديم

إنَّ ما سبق وذكرته عن عالمنا الشَّرقيّ ينطبق تمامًا على عالم الكتاب المقدَّس، في عهديه القديم والجديد كونهما وَليدَي هذا العالم. ففي عالم الكتاب المقدَّس:

- الاسم هو التَّعبير الكامل عن حامله، أكان إنسانًا أم حيوانًا أم شيئًا. هو يعني أو يترجم خصائص أساسيَّة لحامله أو يُعَبِّر عنها، على مثال:

• "ناحور" أي الذي يشخر. هو جدُّ أبرام (تك ١١: ٢٢-٢٥) وله حفيد اسمه ناحور شقيقٌ لأبرام (تك ١١: ٢٦).

• وقد يحمل المرء اسم حيوان فيه من الصِّفات التي تصف حامله، مثل: "كالِب" أي الكلب (عد ١٣: ٦) ما يوحي بالأمانة،: "دبورة" أي النَّحلة (قض ٤: ٤) ما يوحي بالاجتهاد والمثابرة؛ "صفُّورة" أي العصفورة (خر ٢: ٢١) ما يوحي بالجمال أو الصَّوت العذب.

• وقد يكون اسم ثمرة: "تمار" أي التَّمر (تك ٣٨: ٦)؛ فهل يعني العذوبة نظرًا لحلاوة الثَّمرة؟

- الفئة الأهمّ هي التي تحوي على اسم الإله مثل "حزقيّال" (حزقي إيل)، "قوَّتي هو الله". وقد يكون اسم الله بالشَّكل الرُّباعيّ الأحرف (ي ه و ه **יהוה**)[٢] كاملاً أو مُجْتَزَأً: "حزقيَّا" (حزقي يهو)، "قوَّتي هي الله"؛ "أشعيا" (يشع يهو)، "الله يخلِّص"...

- هو يُعرِّفُ عن مكانة حامله بين المخلوقات: دُعِيَت المرأة "حوَّاء" لأنَّها "أمُّ كلِّ حيٍّ" (تك ٣: ٢٠). وبدَّل الله اْسمَي أبرام وساراي (تك ١٧: ٥، ١٦) إلى إبرهيم (أب لجمهور من الأمم) وسارة (فيكون منها ملوكُ أممٍ).

- إنَّ معرفة اسم أحدهم يعني الدُّخول في علاقة معه، وحتَّى معرفته من الدَّاخل: يتكلَّم النَّبيّ عن صفات الولد قبل مولده (أش ٩: ٥)؛ فاسمه "عجيب، مشير، إله قدير، أب للأبد، رئيس السَّلام"؛ فمعرفة الاسم تعني معرفة الشَّخص، وإعطاء الاسم هو كمن يُمْكِّنُه من أن يرى الجوهر.

- عند الخلق بدأ الله بتسمية الأشياء: سمَّى السَّماء، سمَّى البحر (تك ١: ٥-١٠). بإعطاء الاسم هناك سلطة ممَّن يُطلِقُه على من يُطلَقُ عليه. هو يمتلكه بشكل ما.

يصير الإنسان شبيهًا بالله ومشاركًا له في الخلق والعمل حين يُطلِق الأسماء.

- خلق الله الإنسان وأعطاه اسمًا "آدم":

זָכָר וּנְקֵבָה בְּרָאָם וַיְבָרֶךְ אֹתָם וַיִּקְרָא אֶת־שְׁמָם אָדָם בְּיוֹם הִבָּרְאָם

"ذَكَرًا وأنثى خَلَقَهما، وباركهما وسمَّاهما آدم يوم خَلْقِهما" (تك ٥: ٢).

---

[٢] من الآن وصاعدًا سأستخدم الحروف العبريَّة **יהוה** عند الكلام عن الاسم الإلهيِّ الرُّباعيّ الأحرف.

هنا نجد مرحلتين: الأولى هي الخَلق، والثَّانية هي التَّسمية، وأهمِّيَّتها بأن الله نفسه سمَّى الإنسان، وسيفوِّضه لاحقًا بتسمية سائر المخلوقات (كما سنرى في المقطع التَّالي)، فيكون الإنسانُ المخلوقَ الوحيدَ الذي سمَّاه الله، فأعطاه مكانة مميَّزة بين المخلوقات. ونلاحظ أيضًا أنَّ اسم آدم أُطلِقَ على الرجل والمرأة معًا.

– تجلَّت هذه المكانة بأن سلَّط اللهُ الإنسانَ على جميع المخلوقات (تك ١: ٢٦، ٢٨)، وأعطاه أن يسمِّيَ الحيوانات والطُّيور (تك ٢: ١٩–٢٠)؛ فالحيوانات والطُّيور لا تسمِّي بعضها بعضًا ولا الأشياء. وحدها الكلمة البشريَّة هي من تسمِّيها.

– يتماهى الاسم مع حامله، فيصير التَّكريم للاسم تكريمًا للشَّخص نفسه والعكس صحيح: تكريم اسم الله، مثلاً، هو تكريم لله نفسه (مز ٥: ١٢ ؛ مز ٧: ١٨).

ويكون استعمال اسم الشَّخص للتعبير عنه. ما يزال هذا الاستعمال رائجًا حتَّى اليوم؛ فعلى سبيل المثال، نرى أنَّ شخصًا ما يأتي باسم شخص آخر أي يمثِّله، أو عند شراء شيء ما كالبيت أو السَّيَّارة يتمُّ التَّسجيل باسم المالك أي يصير الشيء مُلكًا له...

في استعمال الاسم في العهد القديم

– وفقًا للكتاب المقدَّس، كانت الوالدة، في أغلب الأحيان، هي من تختار الاسم[٣].

– في العودة للتَّسمية، أكرِّر أنَّ الاسم هو ما يُرجِعُ إلى خصائص حامله أو مصيره أو ظروف تسميته أو رغبة الوالدين بما سيكونه الولد. سمَّى آدم امرأته "حوَّاء" لأنَّها "أمُّ كلّ حيّ" (تك ٣: ٢٠). ودُعِيَ "نوح" بهذا الاسم لأنَّه سيعزِّي والديه في العمل وفي مشقَّة أيديهما (تك ٥: ٢٩). وأُطلِق اسم "عيسو" على أحد وَلدَي إسحق، لأنَّه كان أَعْيَس، أي أحمر الشَّعر. بينما سمِّيَ شقيقه التَّوأم "يعقوب" لأنَّه "أمسك عقِبَ أخيه" (تك ٢٥: ٢٥–٢٦)...

– لقد دخل على العهد القديم استعمال الأسماء بلغات أخرى كالآراميَّة: مرتا، برتلماوس، طابيتا... أو اليونانيَّة مثل: فيليبُّس، أندراوس... أو اللاتينيَّة: مرقس، بولس...

– ومن الاستعمالات المهمَّة للأسماء هي الرِّوايات التأسيسيَّة (récit étiologique) والمفسِّرة لاسم إنسان أو مكان. مثل "إسحق" وهو "الذي يضحك" (تك ١٨: ١٠–١٥ ؛ ٢١: ٣).

سنرى لاحقًا، بعضًا منها كما وردت في الكتب التي اخترنا النَّظر إليها.

– تغيير الاسم وارد في العهد القديم وهو يدلّ على أمرين مهمَّين:

• من يغيِّر اسم الآخر يتسلَّط عليه. بالتَّالي، من يَقبَل بتغيير اسمه يقبل بسلطة الأوَّل عليه ويخضع له: غيَّر الله اسم أبرام وساراي إلى إبرهيم وسارة (تك ١٧: ٥. ١٥).

---

[3] R. de VAUX, *Les Institutions de l'Ancien Testament*, I, (Paris 51989) 74.

• يعني تغيير الاسم أيضًا القرب بين الشَّخصين المعنيَّين وإعلان صِلَةٍ ما بينهما.

ففي حال غيَّر الله اسم أحدهم، يكون من ناحية أولى أنَّ الرَّبَّ هو السيِّد، والإنسان يَقبَل بسيادة الربِّ عليه، كما أشرنا إليه أعلاه؛ ومن ناحية أخرى، يعني أنَّ هناك مُهِمَّة/دعوة، يدعوه الله فيها لشيء ما، فيكون الإنسان ممَّن يختارهم الله لرسالة معيَّنة مثل أبرام/إبرهيم، يعقوب/إسرئيل.

– نجد في العهد القديم استعمالات للاسم في أساليب الكتابة، ومنها، مثلاً، اللَّعِب على الألفاظ . في هذه الحالة يكون الأساس[٤]:

• إمَّا باستخدام جذر الاسم بمعناه الأساس (étymologique) أو ما يُظَنُّ بأنَّه كذلك مثل اسم يعقوب **בַּבֶּטֶן עָקַב אֶת־אָחִיו** (babbeṭen ᶜaqab eth aḥiw)، "في البطن عَقِبَ أخاه" (هو ١٢: ٤).

• إمَّا بالتَّشابه بالألفاظ (paronomase) كما في هو ٩: ١٦:

הֻכָּה אֶפְרַיִם שָׁרְשָׁם יָבֵשׁ פְּרִי (בְּלִי־) [וַבֶל־]יַעֲשׂוּן

hukkah Ephraim, shorsham yabesh, pheri b[e]*li ya*[c]*asun*،"ضُرِبَ أفرائيم، جفَّ جذرهم، لا ثمر يصنعون". هو لعب بحروف " **ف ر ي**" بين كلمتَي "أفرائيم" و"ثمر" (فري).

– وهناك استعمال آخر في العهد القديم وهو التَّسمية الملكيَّة كما يبيِّنه De VAUX[٥]. نجد مثالاً عليه في أسماء المَلِكَيْن داود وسليمان. دُعِيَ داود بهذا الاسم (ويبدو أنَّه لقب أكثر منه اسم) عندما صار ملِكًا إذ أنَّ اسمه الآخر كان "إلحَنَّان" (٢ صم ٢١: ١٩). أمَّا سليمان فقد سمَّاه النَّبيّ ناتان يْدِيدْيا" (٢ صم ١٢: ٢٥).

ب– العهد الجديد

نجد في العهد الجديد الاستعمالات نفسها كما في العهد القديم، لذا لن نتوسَّع في الموضوع لنذهب مباشرة إلى الكتب التي اخترناها.

وأذكر هنا، على سبيل المثال، ما قاله الملاك ليوسف في الحلم عن اسم الصبيّ (مت ١: ٢١): «تُسمِّيه يسوع **لأنَّه** يخلِّص شعبَه من خطاياهم».

καλέσεις τὸ ὄνομα αὐτοῦ Ἰησοῦν· αὐτὸς γὰρ σώσει τὸν λαὸν αὐτοῦ ἀπὸ τῶν ἁμαρτιῶν αὐτῶν

لا تظهر لنا جليَّةً السَّببيَّة "لأنَّه" التي تشرح اسم يسوع، لكن للعارف باللُّغة العبريَّة تبدو سهلة وبسيطة: فالفعل خلَّص في العبريَّة هو يَشَع (**ישע**)، ومنه يشتقُّ اسم يسوع المُرَكَّب من جزءين: **יְהוֹשֻׁעַ**، "يَهو شُوَع"، أي "الله يُخَلِّص". نرى لعبًا على الألفاظ فيه من رواية تأسيسيَّة.

[4] WATSON, W. G. E., *Classical Hebrew Poetry. A Guide to its Techniques*, (JSOTSS 26, Sheffield 1984) 242-243.
[5] R, de VAUX, *idem*, 165-167.

القسم الثاني

ننتقل في هذا القسم لننظر إلى بعض استخدامات أسماء العلم في الكتب الأربعة الواردة في العنوان: خروج، لوقا، يوحنَّا، أعمال الرسل.

١- في سفر الخروج

أ- يبدأ هذا السِّفر بلائحة شجرة العائلة (خر ١: ١-٥).

هو أمر له دلالته؛ فالكاتب يهيِّئ القارئ أو السَّامع لما سيحصل في ما بعد. يريد التَّأكيد على أنَّ الذين خرجوا من مصر ودخلوا الأرض لاحقًا هم شعب واحد (ولو أنَّنا نعرف أنَّ الحقيقة التَّاريخيَّة هي غير ذلك). من هنا، فإنَّ السُّلالة في البداية لها معناها الأهمّ وهو تأكيد الوحدة والانتماء (أُشَبِّه هذا التفكير بما قاله جان-لوي سْكَا عن موسى)[٦].

ب- ثمَّ يأتي اسم موسى (خر ٢: ١٠). هنا نجد تقليدًا شعبيًّا لشرح الاسم:

וַתִּקְרָא שְׁמוֹ מֹשֶׁה וַתֹּאמֶר כִּי מִן־הַמַּיִם מְשִׁיתִהוּ

wattiqra sh^{e}mo Mosheh wattomer "ki min hammayim m^{e}shitihu

"وسَمَّتْهُ موسى وقالت: « لأنِّي انتشلته من الماء »". هي الرِّواية التي تعطي هذا المعنى. "مُشِيهْ" هو من الجذر "م ش ه" أي انتشل. هل هو المعنى الحقيقيّ؟ لا؛ فالمعنى المصريّ هو "ولد"، ونجد في النصّ كلمة "ولد" ٩ مرَّات، فهي تحكم النصّ[٧]؛ فهل هي محاولة لإبعاد صورة الولد عن موسى، إذ لا يليق بشخص كموسى أن يُشبَّه بالولد؟

ت- جرشوم ابن موسى (خر ٢: ٢٢).

إذا نظرنا إلى لفظ الاسم كما تورده التَّرجمة السَّبعينيَّة، نجد اللَّفظ القديم له Γηρσαμ، *Gersam*، قبل التَّحريك الماسّوريّ. كانت الحركة "قَمَصْ" (فتحة طويلة) بدل "حُلَمْ" (حركة الضَّم) على حرف الشِّين، فيكون اللفظ "جيرشام" وهو يعني "الساكن هناك" (جير – ساكن، شام – هناك)، ما يوحي بغربة موسى كما يشرحه النَّص في تكملة الآية: "لأَنَّهُ قَالَ: « كنتُ نزيلاً في أَرضٍ غريبةٍ »".

أمَّا في التَّحريك الماسّوريّ فهناك لعب آخر على الألفاظ في هذا المقطع لإظهار "غُربَة" موسى، من ناحية، عطفه على المستضعَف، ومن ناحية ثانية. في الغربة دافع عن البنات اللَّواتي أتين إلى البئر ليسقين قطيعهنَّ (خر ٢: ١٧)، تمامًا كما فعل عندما قتل المصريّ مدافعًا عن مُواطنه (خر ٢: ١١-

[6] J-L. SKA, « L'Exode ou la naissance d'un peuple, l'historicité de Moïse et de l'Exode », conférence au 14^{e} Congrès Biblique, Fédération Biblique au Moyen-Orient, Liban, 2015.

[٧] للمزيد من المعلومات، مراجعة المقطع نفسه من جان لوي سكا حول تاريخيّة موسى والخروج.

١٢)؛ فإذا أخذنا الاسم كما هو مُحَرَّك في النص العبريّ، **גֵּרְשֹׁם**، *Gershom*، نجد فيه تناغمًا باللفظ (الحروف والحركات) مع **וַיְגָרְשֻׁם**، *waygarshum*، أي "وطردوهنَّ".

ث- مارة (خر ١٥: ٢٢ي).

هي رواية تأسيسيَّة[٨]؛ فالجذر "م ر" يعني "المرارة"، والطَّعم المرّ. والاسم "مارة" أُطلِقَ على المكان لمرارة المياه فيه. لكنَّ الوضع سينقلب بعد صلاة موسى (١٥: ٢٥)؛ فقد صارت المياه عذبة. وهو ما يُظهِر عناية الله بشعبه وقبوله بشفاعة موسى.

ج- مسَّة ومريبة (١٧: ١-٧).

في الآية ٢ فعلان: الأوَّل **וַיִּרֶב הָעָם** *wayyareb ha^{c}am*، "وخاصم الشَّعب"؛ فالفعل "خاصم" هو من الجذر "ر ي ب"، **ר י ב**، وهو الجذر الذي يعطي معنى المخاصمة والمقاضاة. وفي سؤال موسى **מַה־תְּנַסּוּן**، *ma tt^{e}nassun*، "لماذا تجرِّبون؟"، نجد الفعل الثَّاني من جذر "ن س ه"، **נ ס ה**، وهو الجذر الذي يعطي معنى التَّجربة.

من الواضح أنَّها رواية تأسيسيَّة لتعطينا خبر إطلاق هذا الاسم على ذاك المكان وما كانت الدَّوافع له. صار المكان يُدعى "مسَّة ومريبة"، أي مكان التَّجربة والمخاصمة. وسيبقى هذا الاسم لطخة في مسيرة الشَّعب الذي لم يتعلَّم و لم يتَّعِظ من اختباراته السَّابقة مع الله ومن معجزاته معه.

نرى في استخدام الأسماء في هذا السفر تعبيرًا عن الأعمال الإلهيَّة؛ فموسى سيصير المخلِّص "جرشوم" بعد أن خُلِّص "موشه". ويصير شفيعًا مُستَجابًا فيقلب الوضع، من المرارة والقلَّة إلى العذوبة والوفرة. وما المخاصمة في مريبة إلاَّ لتبيان سلطة الله نفسه وقدرته، كما أشار سْكَا[٩].

٢- في الإنجيل بحسب لوقا

يُتحِفُنا لوقا في الإنجيل بإعطائنا أسماء أشخاص عديدين، فنطرح السُّؤال: ما هي أهمِّيَّة أن يعطينا لوقا هذه الأسماء في رواياته الإنجيليَّة، وما الضَّرر إن لم يُعطِنا إيَّاها؟ ففي:

- لو ١: ٥: ما أهمِّيَّة أن نعرف أنَّ والد يوحنَّا يدعى زكريَّا، ووالدته أليصابات، مع تفاصيل عنهما؟

- لو ٢: ٢١-٤٠: ما أهمِّيَّة أن يكون سمعان اسم الشَّيخ المنتظِر خلاص إسرئيل.؟ وما معنى أن نعرف اسم النبيَّة الأرملة حنَّة واسم والدها وقبيلتها؟

---

[٨] رج محاضرة الخوري نعمة الله الخوري، **خر ١٧: ١-٧: المياه الخارجة من الصَّخر**، في المؤتمر البيبليّ، لبنان، ٢٠١٥

[9] J-L. SKA, « L'apprentissage de la liberté, les murmures », conférence au 14^{e} Congrès Biblique, Fédération Biblique au Moyen-Orient, Liban, 2015.

- لو ٣: ٢٣-٣٨: ما أهمِّيَّة سلالة يسوع؟ هل لأنَّه متجذِّر في تاريخ شعبه (يؤكِّد هذا الأمر كلام الملاك لمريم: "هو سليل داود وسيجلس على عرشه للأبد") وهو ابن الله في الوقت عينه؟

- لو ٦: ١٤: غيَّر يسوع اسم سمعان إلى بطرس. هي دعوة يسوع لسمعان لكي يتبعه.

- لو ٨: ٤١: هل من الضروريّ أن نعرف اسم والد الصبيَّة بنت رئيس المجمع "يائيرس" في رواية إحيائها من الموت ومهنته؟ يبدو أنَّ الاسم "يائيرس" هو من الجذر "**أ و ر**" ويعني النُّور، فيقابله في العربيَّة اسم "منير"، مثلاً، أو من السريانيَّة اسم "نهرا". فهل يقصد لوقا أن النُّور دخل بيت رئيس المجمع عند إحياء ابنته؟ أم نكتفي باحتمال أنَّ يائيرس كان معروفًا عند الجماعة المسيحيَّة التي كان لوقا يكتب إليها؟

- لو ١٦: ١٩ت: ما فائدة أن نعرف اسم الفقير لعازر ("إليعازر" أي "الله معونتي") الذي كان على باب الغنيّ الذي بقي اسمه مُغْفَلاً؟ هو مَثَلٌ يَرِد فقط عند لوقا؛ فماذا يقصد بهذه التَّسمية؟ هل يستطيع الفقير أن يقول: « نَعَم، إنَّ الله هو معونتي وبإمكاني الاتكال عليه » بعد أن رأى نفسه في أحضان إبرهيم؟ هل هي دعوة لكلٍّ منَّا أن يحمل هذا الاسم/اللَّقب فيكون على غرار إليعازر مسنودًا من العناية الإلهيَّة فيتَّكِل عليها؟ وهكذا يدوِّنُ اسمه في الملكوت بدل أن يكون اسمه مُغفَلاً كالغنيّ؟

- لو ١٩: ١-١٠: توبة زكّا. هو الزكيّ أو الذي تزكَّى بعدما تاب، فقد زكَّى عن نفسه.

للإجابة عن بعض هذه الأسئلة، أكتفي، في آخر المقال، في الملحق الذي أشرت إليه في المقدِّمة، بقراءة في لو ١—٢ لبعض الأسماء.

٣- في الإنجيل بحسب يوحنَّا

كثيرًا ما يستخدم يوحنَّا تقنيَّة اللَّعب على الألفاظ والمعاني ليبيِّن كم أنَّ يسوع هو الذي يعرف كلَّ شيء عن الإنسان وما في قلبه (يو ٢: ٢٤-٢٥).

- يُرينا يوحنَّا أنَّ يسوع يقول شيئًا ما، والإنسان السَّامع لا يفهم. مثال على ذلك: وقع نيقوديمس في الفخّ ولم يفهم ما أراد يسوع قوله (يو ٣: ٣ي). العبارة اليونانيَّة، ἄνωθεν، *anothen* تعني "من فوق" (مر ١٥: ٣٨؛ يو ١٩: ٢٣)، أو "من البداية" (لو ١: ٣؛ أع ٢٦: ٥)، أو "من جديد" (غل ٤: ٩)؛ فهم نيقوديمس المعنى الأخير، في حين كان القصد هو المعنى الأوَّل أي "من فوق".

- يو ١: ٤٢: هي إحدى تُحَف يوحنا في لقاء يسوع مع سمعان—كيفا؛ فما إن التقاه حتَّى ناداه باسمه، « يا سمعان بن يونا »، ثمَّ غيَّر له اسمه فصار "كيفا".

كانت الخطوة الأولى بتغيير الاسم. هي عادةً دعوة (vocation) للشَّخص. بدايةً لم يدْعُهُ يسوع صراحةً كما فعل مع غيره كأن يقول له: «إتبعني». قالها له في آخر الإنجيل، بعد القيامة، في اللِّقاء على

شاطئ البحيرة، وسؤاله ثلاث مرَّات إن كان يحبُّه (يو ٢١: ١٩). فهم سمعان (١: ٤٢) أنَّ يسوع يدعوه ليتبعه دون لفظ الكلمة، بل من تغيير الاسم.

يتابع الإنجيليّ بترجمة الاسم "كيفا" بـــ"بطرس". هي رواية بسيطة وسريعة لكنَّها ملأى بالرُّموز.

- الاسم "كيفا"

وحده يوحنَّا، بين الإنجيليِّين الأربعة، يذكر الاسم الآراميّ "كيفا". سيذكره لاحقًا بولس مرَّات متعدِّدة (١ كور ١: ١٢؛ غل ١: ١٨)...؛ هذا ما يبيِّن لنا أنَّ بطرس كان معروفًا في الأوساط المسيحيَّة باسم "كيفا". وإذا كُتِب إنجيل يوحنَّا عشرات السِّنين بعد رسائل بولس، فما معنى أن يترجم الإنجيليّ اسمًا معروفًا عند من يكتب لهم؟

إنَّ كلمة "كيفا" الآرامية تعني "الصَّخر". يبدو أنَّ نَقْلَ الاسم من الآرامية هو لعب على الألفاظ بين Κηφᾶς وκεφαλὴ قد يكون أراده يوحنَّا في اليونانيَّة؛ فاللَّفظ القديم لحرفَي η وε يتشابه (هو كلفظة é الفرنسيَّة) فيكون إيحاء من "كيفا(س)" لِـــ "كيفالي". هذا ما يُسَمَّى paronomase approximative، أي تشابه الألفاظ مع اختلاف المعاني، كما رأينا أعلاه مع هو ٩: ١٦ بين أفرائيم *وفري* (الثمر).

إنَّ كلمة كيفالي تعني الرَّأس، ممَّا يوحي معنى الأوَّليَّة. نحن نعرف عن هذا الرسول أنَّه الأوَّل بين الرُّسل. وقد أشار يوحنَّا إلى هذه الأوَّليَّة في لقاء سمعان مع يسوع على شاطئ البحيرة بعد القيامة (يو ٢١: ١٥-١٧).

- الاسم "بطرس"

يجدر القول بدايةً، أن لا وجود للاسم "بطرس" في اليونانيَّة قبل المسيحيَّة، وتحديدًا بطرس الرسول؛ فهل يُعقَل أن يُفَسَّر الاسم "كيفا" باسم غير معروف؟

لقد صار هذا الاسم معروفًا عند المسيحيِّين ورُبِط بمعنى "الصَّخرة". من هنا جاءت هذه التَّرجمة في الإنجيل.

من ناحية ثانية، إن نظرنا إلى الآراميَّة والعبريَّة، نجد الاسم "فِطِر" من الجذر "ف ط ر" (פטר)، وهو يعني الأوَّل أو البكر בְּכֹור פֶּטֶר כָּל־רֶחֶם، *bᵉkor peter kol reḥem*، "البكر فاتح كلَّ رحِم" (خر ١٣: ١٣) ، وقد تُختَصَر العبارة بِـــ"פֶּטֶר" (خر ٣٤: ٢٠). من المعروف أيضًا كيف أنَّ هاتَين اللُّغتَين تلفظان حرف الفاء في أوَّل الكلمة: كحرف P اللَّاتينيّ؛ فكان أن تمَّ نقلُه إلى اليونانيَّة (transcription) تحت شكل Πέτρος، ويُعطِيه يوحنَّا هنا معنى "الصَّخر" في لعب على الألفاظ مع Πέτρα، أي الحجر باليونانيَّة.

أخيرًا، إذا وضعنا الاسمين معًا نرى انقلابًا للمعاني، فيكون الصّخر "كيفا(لي)" هو رأسًا وأوَّلاً فِطِر، في إيحاءٍ لدور الرئاسة الذي سيمنحه المسيح لسمعان في آخر الإنجيل. ويكون الأوَّل فِطِر هو الصَّخر

كيفا في تلميح واضح للثّبات والقوّة اللّتين يجب أن يتّصف بهما الرّاعي كما دعاه ثلاثًا يسوع في آخر الإنجيل: « إرع خرافي » (يو ٢١: ١٥-١٧).

٤- في أعمال الرُّسل

- يبدأ السِّفر بتوجُّه لوقا لثيوفيلس. هو التوجُّه نفسه كما في الإنجيل. فمن هو ثيوفيلس؟

يرى فيه البعض رجلاً مرموقًا، والبعض الآخر يرى فيه الجماعة. ما يهمُّنا هنا هو معنى الاسم: "حبّ الله" (بالمعنيَيْن: حبُّ الإنسان لله أو حبُّ الله للإنسان). ينطبق هذا على كلِّ مؤمن فيصير كلُّ واحد منَّا ثيوفيلس؛ فهل يكون هذا الاسم عنوانًا للكتابين يعطي المعنى لمضمونهما؟

- نجد في أعمال الرُّسل تغيير اسم "شاول" إلى "بولس". لا رواية لهذا التغيير، لكنَّنا نجد أنَّ استعمال الاسم "بولس" جاء بعد اهتدائه (١٣: ٩). يدلُّ هذا التَّغيير على استجابة بولس لدعوة المسيح له.

- هناك اسم مهمٌّ يدور حوله سفر الأعمال، وهو اسم يسوع الذي به تصير التَّوبة وغفران الخطايا والاعتماد باسمه (أع ١: ٣٨)، باسمه ينال النَّاس الخلاص (٤: ١٧)، لاسمه يقبل المؤمن كلَّ ألم وعذاب واضطهاد (٥: ٤٠-٤١)، به يؤمن النَّاس، وأخيرًا هو الاسم الذي به تتمُّ الآيات والأعاجيب (٤: ٣٠). بهذه كلِّها يظهر معنى اسم يسوع، كما رأيناه أعلاه: هو المخلِّص.

خلاصة

في قراءة لاستعمال أسماء العلم التي وردت في الكتب الأربعة نستخلص ما يلي:

١- أعطانا الكُتَّاب شروحًا وروايات تأسيسيَّة لتكون رسائل أرادوا لاهوتًا علينا اكتشافه.

٢- أظهرت لنا الأسماء أعمال الله في حياة البشر، كتحويل المياه المرَّة إلى عذبة هو تعبير عن عناية الله ببنيه.

٣- عنى الاسم أيضًا صفات حامله، مثل موسى "المُخلَّص" من المياه والذي صار لاحقًا مخلِّصًا لشعبه.

٤- لقد رأينا أيضًا أنَّ الاسم مرتبط عضويًّا بمن يحمله ويدلُّ عليه ويمثِّله ككيفا—بطرس الذي دُعِيَ لأن يكون الصَّخر—الأوَّل.

٥- وما معرفة اسم الآخر إلاَّ لبنيان علاقة بين الطَّرفَين تذهب في اتِّجاه ازدياد التَّرابط بينهما مثل إليعازر الذي وجد نفسه في حضن إبرهيم. لكنَّ هذه العلاقة قد تذهب أيضًا في اتِّجاه سيطرة أحدهما على الآخر كما كان يفعل يسوع مع الأرواح النَّجسة عندما كان يسألها عن أسمائها ثمَّ يطردها (مر ٥: ٩؛ لو ٨: ٣٠).

ملحق

قراءة لبعض الأسماء العَلَم في لوقا ١–٢

عند مطالعة لو ١—٢، يستوقفنا أمرٌ غير اعتياديّ هو كثرة أسماء العَلَم التي يذكرها.

تنقسم هذه الأسماء إلى فئتين: أسماء الأشخاص وأسماء الأمكنة. وإذا وضعنا لائحة بها، نجد ما يلي:

أسماء أشخاص	
١- ثيوفيلس ١: ٣	١٣-يوسف ١: ٢٧
٢- هيرودوس ١: ٥	٢: ٤، ٥، ١٦، ١٩
٣- زكريَّا ١: ٥، ١٢، ١٣، ١٨	٣٣، (٤٣ حسب
٢١، ٤٠ ، ٥٩، ٦٧	بعض المخطوطات)
٤- أبيَّا ١: ٥	١٤-مريم ١: ٢٧، ٣٠، ٣٤
٥- هارون ١: ٥	٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦
٦- أليصابات ١، ٥، ٧، ١٣، ٢٤	٥٦؛ ٢: ٥، ١٦،
٣٦، ٤٠، ٤١، ٥٧	١٩، ٣٤
٧- يوحنَّا ١، ١٣، ٦٠، ٦٣	١٥-يسوع ١: ٣١؛ ٢: ٢١
٨- إسرئيل ١: ١٦، ٥٤، ٦٨.	٢٧، ٤٣، ٥٢
٨٠؛ ٢: ٢٥، ٣٢	١٦-يعقوب ١: ٣٣
٢: ٣٤	١٧-إبرهيم ١: ٥٥، ٧٣
٩- إيليَّا ١: ١٧	١٨-أغوسطس ٢: ١
١٠-جبرائيل ١: ١٩. ٢٦	١٩-كيرينيوس ٢: ٢
١١-داود ١: ٢٧، ٣٢، ٦٩	٢٠-موسى ٢: ٢٢
٢: ٤، ٤، ١١	٢١-سمعان ٢: ٢٥، ٣٤
١٢-آشير ٢، ٣٦	٢٢-حنَّة ٢: ٣٦
	٢٣-فنوئيل ٢: ٣٦
أسماء أماكن	
١- النَّاصرة ١: ٢٦؛ ٢: ٤، ٣٩،	٤ — يهوذا ١: ٣٩
٥١	٥ — سوريَّا ٢: ٢

٢- اليهوديَّة ١: ٥. ٦٥؛ ٢: ٤	٦ بيت لحم ٢: ٤، ١٥
٣- أورشليم ٢: ٢٢، ٢٥، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥	٧ الجليل ١: ٢٦؛ ٢: ٤، ٣٩

هناك ٢٣ اسمًا لأشخاص وردت ٧٤ (أو ٧٥) مرَّة (باعتبار أنَّ الاسم "إسرائيل" هو اسم شخص مع أنَّه يمثِّل الشَّعب). وهناك ٧ أسماء أماكن وردت ٢١ مرَّة؛ فيكون المجموع ٣٠ اسمًا علم وردت ٩٥ (أو ٩٦) مرّة في ١٣٢ آية في الفصلين ١—٢.

ما هو مُراد لوقا بإعطاء كلِّ هذه الأسماء؟ هل يتوخَّى الدِّقة؟ هل يتوخَّى التَّاريخ؟ أم هل يتوخَّى شيئًا آخر؟ وما هو الشَّيء الآخر الذي قد يكون يسعى لإعطائنا إيَّاه في حال وُجِدَ؟

لقد صار من التَّقليد القول أنَّ أحد البراهين على تاريخيَّة لوقا هو تشديده على الوقائع والأسماء بعد جملة يبدأ فيها إنجيله شارحًا لتيوفيلس كيف استقصى عن معلوماته قبل أن يضعها كتابةً.

لكنْ، في هذا البحث سنجد أمرًا آخر، لا ينفي الأوَّل بل يعطينا مفاتيح أخرى عن كتابة هذا الإنجيل بالذَّات: مفاتيح كتابيَّة عن طريقة وضع هذا الإنجيل، ومفاتيح لاهوتيَّة، وهذا ما سأشدِّد عليه أكثر.

في قسم أوَّل أَختارُ زكريَّا وأليصابات ويوحنَّا (لو ١)، وفي قسم ثانٍ سمعان وحنَّة النبيَّة (لو ٢).

القسم الأوَّل: زكريَّا، أليصابات، يوحنَّا

١- زكريَّا

هو اسمٌ معروف في الأوساط الشَّعبيَّة وله أقلَّه ثلاثة أشكال: **זְכַרְיָהוּ**، "زْكَرْياهو" (٢ مل ١٥: ٨ ؛ ١ أخ ١٥: ١٨ وغيرها)، أو **זְכַרְיָה**، "زْكَرْيَه" (٢ مل ١٤: ٢٩ أو ١٥: ١١ أو ١ أخ ٩: ٢١ وغيرها)، أو **זָכָר**، "زِكِر" (١ أخ ٨: ٣١).

هو إسمٌ مُرَكَّبٌ من قسمين: **זכר**، "ز ك ر"، و**יָהוּ**، "يَهو" أو "**יָה**،"يَه".

معنى كلمة "زكر" هو التَّذكار أو التَّذكُّر، و"يَهو" أو" يَه" هو تصغير لاسم الله الرَّباعيّ الأحرف **יהוה**، فيكون المعنى: "الله تذكَّر". وقد ترجمت اليونانيَّة الفعل **זָכַר** بالفعل: μιμνήσκομαι، *mimnèskomai*.

٢- أليصابات

Ελισαβετ (لو ١: ٥) أو Ελισαβεθ (خر ٦: ٢٣) هو النَّقل اليونانيّ لاسم "إليشِبَع"، **אֱלִישֶׁבַע**، Elisheba[c].

بما أنَّ لا وجود لحرفَي الشِّين والعين في اليونانيَّة، نُقِلَت الشِّين بحرف σ (سيغما). ونُقِلَت العين بحرف **τ**، تاو، كما في لوقا (وهو الوحيد الذي يورِدُ هذا الاسم في كُتُب العهد الجديد) أو بحرف θ، ثيتا، في كما في التَّرجمة السَّبعينيَّة لسفر الخروج (وهي المرَّة الوحيدة التي يرد فيها هذا الاسم في العهد القديم).

أمَّا تحريك الشِّين في الاسم العبريّ بحركة "سيجول" لتكون اللفظة *é* الفرنسيَّة فهو تحريك متأخِّر، بينما التَّحريك الأصليّ هو بحركة "قماص"، فيكون اللَّفظ بالفتحة؛ من هنا نقلته اليونانيَّة بحرف **α**، ألفا، ليُبَيِّن أنَّ اللَّفظ الأوَّل كان Elishaba[c]، *إليشابَع*، بدلاً من إليشِبَع، Elisheba[c].

يتألَّف الاسم من جزءين: **אֵלִי**، إلي، أي "إلهي"، و**שָׁבַע**، شِبَع، أي "أقسم".

معنى الاسم، كما يقترحه الخوري بولس الفغالي هو: "الله شَبَعٌ، مِلْءٌ، كمال"[١٠]، لكنِّي أعترض على هذا المعنى للسَّبب التَّالي: لو كان المعنى هو الشَّبع، لكان الحرف هو حرف السَّين **שׂ** بدل حرف الشِّين **שׁ** (لاحظ النقطة في أعلى الحرف: على اليسار هي سين، وعلى اليمين هي شين)، إذ أنَّ كلمة شَبِعَ بالعبريَّة هي **שָׂבַע**[١١]، "سَبَع"، بينما نجد كلمة **שָׁבַע**[١٢]، شَبَع، وهي تعني أقسم (رج، مثلاً، مز ١١٠: ٤ **נִשְׁבַּע יְהוָה| וְלֹא יִנָּחֵם**، "أقسم ي ه و ه ولن يندم").

من هنا آخذ معنى القَسَم كما سنرى لاحقًا في الأناشيد اللُّوقانيَّة، فأجد أنَّ معنى اسم أليصابات/إليشابع هو "الله أقسم" (أو "إلهي أقسم"). وهناك احتمال آخر هو أن يكون: "قَسَمُ الله"، فتكون الياء في إلي هي للتعبير عن الإضافة، وهو ما يُسَمَّى باللاتينيَّة[١٣] *hireq compaginis*. وقد ترجمت السَّبعينيَّة الفعل أقسم **שָׁבַע** بالفعل ὀμνύω، *omnuo* أو ὄμνυμι، *omnumi*.

٣- يوحنَّا

Ἰωάννης، "يوانِّيس" هو شكل[١٤] من أشكال النَّقل اليونانيّ لاسم **יְהוֹחָנָן**، "يْهوحَنَن" (١ أخ ٢٦: ٣) أو **יוֹחָנָן**، "يُوحَنَن" (نح ١٢: ١٣ ، ٢٣) أو **חָנָן**، "حَنَن" (١ أخ ١١: ٤٣).

---

[١٠] بولس الفغالي، "أليشابع"، **المحيط الجامع في الكتاب المقدَّس والشرق القديم**، ص ١٤٣.

[11] Brown-Driver-Briggs, *Hebrew and English Lexico* (United States of America, 1979), n° 7646, p. 959.

[12] *Idem*, n° 7650, p. 989.

[13] Joüon P., *Grammaire de l'hebreu biblique* (Institut Biblique Pontifical, Rome, 1923) 93 l – q.

١٥ لقد نقلت اليونانيّة بأشكال متعدِّدة هذا الاسم

Ιωανας (١ أخ ٥: ٣٦)؛

Ιωαναν (نح ١٢: ١٣)؛

Ανανιας (نح ٣: ٨)؛

Αναν (نح ٧: ٤٩)؛

Ἰωάννης: نجده في الأسفار القانونيّة الثانية فقط ونجده مرَّةً واحدة في ٢ أخ ٢٨: ١٢ مع إسقاط حرف ν، فيصير Ἰωάνης.

كان هذا الاسم شائعًا في العهد القديم وفي زمن يسوع. هو اسمٌ مركَّب من יְהוֹ، "يْهُو" أو יוֹ، "يُو"، وهو في الحالتين اختصار لاسم الله الرُّباعيّ الأحرف יהוה وחָנַן، "حَنَن"، "تحنَّن".

يصير معنى هذا الاسم إذًا "الله تحنَّن". كان يُطلقُ هذا الاسم على الرِّجال بصِيَغٍ أخرى مثل: "حنَان" (نح ٧: ٤٩)، "حَنانْيا" أو "حَنانْيَه" (نح ٣: ٨)، ويعني هذان السمان الأخيران: "حنان الله". هذا، و لم يقتصر إطلاق هذا الاسم على الرِّجال بل تعدَّاه ليكون اسمًا للنِّساء أيضًا مثل "حنَّة"، كما سنراه في ما بعد في لوقا ٢.

لقد استعملت العبريَّة الجذر חנן استعمالات عدَّة من أفعال أو أسماء فاعل أو اسم مطلق. ومن الاستعمالات المهمَّة: מָצָא חֵן، "مَصأ حِنْ" أي "وَجَدَ حُظْوَةً"، وهي صيغة تُستَعمَل في العلاقات خاصَّة مع الله أو مع الأشخاص، مثل חָנֵּנִי، "حُنّيني" "إرحمني" بصيغة الأمر عندما يبتهل المؤمن ويطلب من الله أن يرحمه، كما في مز ٥١: ٣.

وقد ترجمت السَّبعينيَّة كلمة חֵן بمفردتين:

١- ἔλεος، éleos (تك ١٩: ١٩؛ عد ١١: ١٥؛ تث ٧: ٩ . ١٢؛ قض ٢١: ٢٢ وغيرها)، في وقت استُعمِلَت كلمة ἔλεος أيضًا لترجم חֶסֶד، "حِسِد"، أي "غيرة/محبَّة"، كما في مز ٥١: ٣.

٢- χάρις، charis (تك ٦: ٨؛ ١٨: ٣؛ ٣٩: ٢١ وغيرها).

تحليل

إذا قرأنا لوقا ١ نجد تكرارًا للمفردات التي تعطي المعنى ذاته لمعاني أسماء العلم الواردة أعلاه. تتكرَّر عددِيًّا في أنحاء مختلفة من النَّصّ، وفي أماكن مفصليَّة. فماذا نجد؟

١- الفعل "ذَكَرَ" (تذكَّر)، μιμνήσκομαι.

أ- يرِدُ مرَّة أولى في نشيد مريم: "عضد إسرائيل فتاه فليذكر رحمة" (١: ٥٤).

ب- ومرَّة ثانية في نشيد زكريّا: "ليصنع رحمة لآبائنا ويذكر عهده المقدَّس" (١: ٧٢).

٢- في ما يتعلَّق بالقَسَم:

أ- يرِدُ كفعل "أقسم" تحت شكلين في هذا الفصل:

+ ὀμνύω، كما في نشيد زكريا: "القسم الذي حلف..." (١: ٧٣).

+ laleo λαλέω،"قال، تكلَّم". هو ترجمة للفعل דִּבֶּר، دِبِّر، أي "قال" أو "وعد" (رج تك ١٢: ٤ وغيرها). وفي بعض الأحيان نجده مرتبطًا بالقَسَم אֲשֶׁר דִּבֶּר־לִי וַאֲשֶׁר נִשְׁבַּע־לִי לֵאמֹר (تك ٢٤: ٧). تستعمِل اليونانيَّة الأفعال λαλέω وὄμνυμι في ترجمة الآية فتنقلها كالآتي:

ὃς ἐλάλησέν μοι καὶ ὤμοσέν μοι λέγων ما ترجمتُهُ: "الذي قال لي (وَعَدَني) والذي أقسم لي قائلاً".

ب- ويَرِدُ كَاسْمٍ "قَسَم" في نشيد زكريَّا (١: ٧٣).

٣- أمَّا كلمة "رحمة"/حنان فتَرِدُ:

أ- خمس مرَّات بكلمة ἔλεος:

+ قدُّوسٌ اسمه و"حنانه/رحمته" إلى جيل فجيل (١: ٥٠).

+ عَضَد إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ "رَحْمَةً" (١: ٥٤).

+ وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ "رَحْمَتَهُ" لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا (١: ٥٨).

+ لِيَصْنَعَ "رَحْمَةً" مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ (١: ٧٢).

+ بِأَحْشَاء "رَحْمَةِ" إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ (١: ٧٨).

ب- فيما نجد كلمة χάρις مرَّة في الفصل الأوَّل ومرَّتين في الثَّاني:

+ مريم تجد "حظوة" عند الله (١: ٣٠).

+ كانت "نعمة" الله معه (٢: ٤٠).

+ كان ينمو ويتقدَّم "بالنِّعمة" (٢: ٥٢). بهذه العبارة يختم لوقا إنجيل الطُّفولة.

تعليق

ماذا نقرأ عندما نضع هذه المعطيات معًا؟

١- في نشيد مريم (١: ٤٦-٥٥) نجدها تعظِّم الرَّبّ لِما صنعه من أجلها. وبعد أن عدَّدَت عظائمه لها شخصيًّا (١: ٤٦-٤٩) راحت تعدِّد ما يصنعه للذين يخافونه (١: ٥٠-٥٥).

فما الذي يصنعه لهم؟

إنَّ رحمته/حنانه، ἔλεος، هو من جيل إلى جيل (آ ٥٠). عضد فتاه إسرائيل ذاكِرًا (μνησθῆναι)رحمته/حنانه ἐλέους (آ ٥٤) لأنَّه وعد (قال/أقسم، ἐλάλησεν) (آ ٥٥) إبراهيم ونسله.

نجد إذًا في نشيد مريم العبارات التي تعيدنا إلى المعاني الثَّلاثة لأسماء زكريَّا وأليصابات ويوحنَّا: الرَّحمة والحنان (آ ٥٠) التذكُّر (آ ٥٤) والوعد أو القَسَم (آ٥٥).

٢- وفي نشيد زكريَّا (لو ١: ٦٨-٧٩)، نجد في قِسمٍ أوَّلٍ (١: ٦٨ – ٧٥) كلامًا فيه يبارك زكريَّا اللهَ لعمله. ثمَّ ينتقل إلى الصبيّ المولود ذاكرًا ما سيعمله الصبيّ (١: ٧٦ – ٧٩). نقف بين القِسْمَين عند مفصل من الآيات ٧٢ و٧٣ حيث تَرِدُ ثلاث كلمات هي: ἔλεος (آ ٧٢)

μνησθῆναι (آ ٧٢) وهي الفعل μιμνῄσκομαι ثمَّ ὤμοσεν، "أقسم"، وهو الفعل ὄμνυμι (آ ٧).

نجد هنا أيضًا استعمالاً آخر صريحًا للمفردات التي تُرجِعنا إلى الأسماء الثَّلاثة.

هل هي مصادفة أن نجد في هذين النَّشيدين كلمات ثلاث تعني أسماء الوالدين والطِّفل معًا؟ أم أنَّ لوقا أراد الإيحاء بمعاني هذه الأسماء من خلال استعمالاتها؟

إذا كان هذا الاحتمال موجودًا فما هو إذًا؟

إنَّ "الله أقسم" (أليشابع) في الماضي لإبرهيم بأنَّ جميع القبائل تتبارك بنسله بعد أن يكثِّره كرمل البحر (تك ٢٢: ١٦-١٨)؛ وأقسم لنسله إسرئيل مجدِّدًا له وعده لإبرهيم أبيه (تك ٣٥: ١١-١٢)؛ وقد أقسم الله لداود (وهو من نسل إبرهيم) بأنَّ عرشه لن يزول إلى الأبد (٢ صم ٧: ١٢-١٦). والله الآن يتذكَّر (زكريَّا) قَسَمَه فيتحنَّن (يوحنَّا) على شعبه. فيعمل له الكثير من خلال تجسُّد ابنه.

هو مختَصَرٌ لتاريخ إسرائيل وانتظاره المسيحانيّ. فبعد الوعد لإبرهيم بتملُّك الأرض، ذهب الشَّعب إلى مصر حيث استُعْبِد، ثمَّ خرجوا إلى الأرض الموعودة حيث أسَّسوا مملكة صار فيها داود ملكًا، وأقسم له الله بأنّ عرشه لن يزول للأبد. لكنَّ حوادث التَّاريخ قالت غير ذلك. لقد انقسمت المملكة بعد وفاة سليمان ابنه إلى مملكة الشَّمال واسمها إسرائيل، وعاصمتها السَّامرة، وكان ملوكها من غير سلالة داود؛ ومملكة الجنوب، عاصمتها أورشليم، بقيت محافظة على تقليدها وملوكها من سلالة داود، وكان اسمها يهوذا (نسبة للسِّبط الحاكم). وقد دُمِّرَت مملكة إسرائيل على أيدي الأشوريِّين سنة ٦٢٢ ق. م. ثمَّ دُمِّرَت مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق. م.، وعندها تمَّ دمار الهيكل وسُبِيَ الشَّعب إلى بابل. هنا كانت الصَّدمة الكبرى والحيرة: هل يكذب الله؟ كلاَّ. كيف يمكن وضع معًا صِدق الله ووعوده وقَسَمه مع الحقيقة التَّاريخيَّة، وهي زوال المملكة ودمار الهيكل (أنظر مز ٨٩)؟ فكان إذًا تفعيلٌ لرجاء كان يعتمل وهو أنَّ واحدًا من سلالة داود سيعود ليعيد مملكة داود، فيجلس على عرشه للأبد (راجع بشارة الملاك لمريم ١: ٣٢ – ٣٣). هو الانتظار المسيحانيّ لأنَّ من كانوا ينتظرونه هو المسيح (أي المدهون بالزيت ويعني الملك).

بالبشارة وبتجسُّد الابن ومجيئه، يتحقَّق هذا الانتظار، لذا تُعظِّم مريم الربَّ، ويباركه زكريَّا، فيعدِّدا أعماله في نشيدَيهما، لأنَّه يبرُّ بقسمه متحنِّنًا على البشر كما أقسم.

القسم الثَّاني: تقدمة يسوع إلى الله في الهيكل

أَنْظُرُ في هذا المقطع لاسمَي سمعان وحنَّة النَّبيَّة اللَّذين قابلا مريم ويوسف عندما "حان وقت طهورهما، فصعدا بالطفل يسوع إلى الهيكل ليقرِّبا ما تفرضه الشريعة" (لو ٢: ٢٢-٤٠).

١- سمعان

كان هذا الاسم رائجًا بين عامَّة الشَّعب. نجد المثال الأبرز عنه في اسمَي رسولَين من رسل يسوع الإثني عشر وهما سمعان – بطرس (لو ٦: ١٤) وسمعان الغيور (لو ٦: ١٥).

سمعان هو اللَّفظ المُعَرَّب لِـــ شِمْعُون العبريّ.

يعطينا الكتاب المقدَّس (تك ٢٩: ٣٣) معنى هذا الاسم، إذ عندما ولدت ليئة زوجة يعقوب ولدها الثَّاني قالت:

כִּי־שָׁמַע יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה אָנֹכִי וַיִּתֶּן־לִי גַּם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ שִׁמְעוֹן

"إذ **سمع** الربّ أنّي منبوذة فأعطى لي أيضًا هذا؛ وسمَّته (حرفيًّا: دَعَتْ اسمَه) **شِمْعون**"

هي رواية تأسيسيَّة عن هذا الاسم. وهو يأتي من السَّماع.

٢- حنَّة

هو اسمٌ شائع في تلك الأيَّام ويرد في الكتاب المقدَّس في العهد القديم: حنَّة والدة صموئيل (١ صم ١: ١ي). وكما أشرنا أعلاه إنَّ هذا الإسم يعني الحنان.

٣- فنوئيل

يرِدُ هذا الاسم في العهد القديم كَاسْمِ مكان في:

- تك ٣٢: ٣١ نجد رواية تأسيسيَّة لاسم المكان:

וַיִּקְרָא יַעֲקֹב שֵׁם הַמָּקוֹם פְּנִיאֵל כִּי־רָאִיתִי אֱלֹהִים פָּנִים אֶל־פָּנִים וַתִּנָּצֵל נַפְשִׁי:

"ودعى يعقوب اسم المقام فنيئيل، إذ «رأيتُ الله وجهًا لوجه وسَلِمَتْ نفسي»".

لقد رأى يعقوب الله وجهًا لوجه وسلِمَت نفسه فسمَّاه "فنيئيل" (وجه الله). هي رواية تأسيسيَّة.

- في قض ٨: ٨ . ٩ . ١٧ نجد معركة جدعون مع أهل فنوئيل.

- ١ مل ١٢: ٢٥ يارِبعام يحصِّن المدينة فنوئيل في وجه رحبعام الملك، إبن سليمان وخليفته.

ويرد اسم فنوئيل اسمًا لرجل في:

- ١ أخ ٤: ٤: **פְּנוּאֵל אֲבִי גְדֹר**، فنوئيل أبي جْدُر، أي "فنوئيل أبو جَدُور".

إنَّ فنوئيل هو اسمٌ مركَّبٌ من: **פְּנוּ**، "الوجه"، من جذر **פנה**، ف ن ه، و**אֵל**، "الإله"؛ فيكون معناه "وجه الإله".

٤- آشير

ورد هذا الاسم للمرَّة الأولى في العهد القديم في تك ٣٠: ١٣ لَمَّا وَلَدَتْ خادمة ليئة إبنها:

וַתֹּאמֶר לֵאָה בְּאָשְׁרַי כִּי אִשְּׁרוּנִי בָּנוֹת וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ אָשֵׁר:

"فَقَالَتْ لَيْئَةُ: «بِغِبْطَتِي، لأَنَّهُ تُغَبِّطُنِي (ال)بَنَاتٌ" . فَدَعَتِ اسْمَهُ أَشِيرَ".

هو نصٌّ تأسيسيٌّ أيضًا يفسِّر لنا اسم الشَّخص في ظروف مولده؛ فمعنى الاسم إذًا هو الغبطة والفرح والسُّرور والسَّعادة، كأنَّها تقول "بسروري... فسمَّته سرور"، أو "بفرحي... فرح"، أو "بسعادتي... سعيد".

وقد ترجمَت السَّبعينيَّة في اليونانيَّة كما يلي:

εἶπεν Λεια **μακαρία** ἐγώ ὅτι **μακαρίζουσίν** με αἱ γυναῖκες καὶ ἐκάλεσεν τὸ ὄνομα αὐτοῦ Ασηρ
*eipen Leia **makaria** ego oti **makarizousin** me ai gunaikes kai ekalesen to onoma autou Asèr*

نلاحظ هنا ورود التعبير "مَكارِيا". سنرى ذلك لاحقًا.

تحليل

عندما ننظر للأسماء، يبدو لنا وكأنَّ كاتب لو ٢ ساذج (naïf)، يروي لنا خبرًا بسيطًا بشكل سردٍ تاريخيٍّ. وعند البحث في العهد القديم (تحديدًا في سفر الخروج) تظهر الحقيقة غير ذلك. فإذا أخذنا كلَّ اسم بمعناه الحرفيِّ، وجلنا في التَّرجمة السَّبعينيَّة نجد مفردات عديدة تحمل المعنى نفسه ويستعملها الإنجيليُّ في روايته.

١- سمعان

من فعل **שָׁמַע** أي سَمِعَ وقد ترجمته السَّبعينيَّة بكلمات عدَّة، أحتفظ منها باثنتين:

أ- ἀκούω، *akouo*: لو ١: ٤١، ٥٨، ٦٦؛ ٢: ١٨، ٢٠، ٤٦، ٤٧، (٧ مرَّات).

ب- εἰσακούω، *eisakouo*: لو ١: ١٣. مرَّة واحدة في لوقا.

٢- حنَّة

لقد رأينا أعلاه تكرار المفردتَين:

أ- ἔλεος

ب- χάρις

٣- فنوئيل (في جزأيه: **פנה ואֵל**)

• **פנה**: هناك أكثر من استعمال لهذه الكلمة في اللُّغة العبريَّة؛ فهي تعني "الوجه" وتعني "أمام/قُدَّام" أو "أمام وجه" شخص أو مكان، وتعني "مقابل/قبالة" أيضًا. من هنا تَعدُّد المفردات في اليونانيَّة:

أ- πρόσωπον، *prosopon*: "وجه، أمام"، وقد وردت في لو ٢: ٣١.

ب- ἔναντι، *enanti*: "أمام" (لو ١: ٨).

ت- ἐνώπιον *enopion*: "أمام (وجه)" (لو ١: ١٥، ١٧، ١٩، ٧٥، ٧٦).

• **אֵל** إيل: "الله". غالبًا ما تترجمه السَّبعينيَّة بكلمة θεὸς، *Theos*. لكنَّها تترجم أيضًا بكلمة κύριος، *Kurios* وتعني "الرَّبّ"، وهي ترجمة للاسم الرُّباعيّ الأحرف **יהוה**.

هما مفردتان يستعملهما لوقا بكثرة في الفصلين ١—٢.

أ- **θεός**: لقد ذكر لوقا هذه الكلمة ٢٠ مرَّة في الفصلين ١—٢.

١: ٦، ٨، ١٦، ١٩، ٢٦، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٧، ٦٤، ٦٨، ٧٨.

٢: ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٨ (٣٨ وفقًا لبعض المخطوطات) ٤٠، ٥٢.

ب- κύριος: وردت ٢٧ مرَّة في ١: ٦، ٩، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٨، ٦٦، ٦٨، ٧٨.

٢: ٩[٢]، ١١، ١٥، ٢٢، ٢٣[٢]، ٢٤، ٢٦، ٣٩.

ويستعمل لوقا أحيانًا الصِّيغة العبريَّة **יְהוָה אֱלֹהִים**، أ دوناي إلوهيم، "الرَّبُّ الإله"، كما في ١: ١٦، ٣٢، ٦٨ (κύριος ὁ θεὸς *kurios o Theos*).

٤- آشير

أورد لوقا مرادِفًا لهذا الاسم μακαρία، *makaria*، في هتاف أليصابات حين وصلت مريم إليها: «**طوبى** لمن آمنت» (١: ٤٥).

تعليق

إذا تمعَّنَّا جيِّدًا في طريقة الكتابة والتَّأليف، هناك سؤالٌ يطرح نفسَه بقوَّة: هل هي من الصُّدَف أن ترِد هذه المفردات وبهذا التكرار وفيه شيء من الإلحاح؟

كما أشرنا أعلاه تبدو الرِّواية بسيطة، وهي طاعة يوسف ومريم (ويسوع معهما) للشَّريعة، وهو ما يؤكِّد عليه المسيحيُّون ويعيِّدون له في الثَّاني من شباط من كلّ سنة. لكن، في بعض الليتورجيَّات كالمارونيَّة واللاتينيَّة، هناك توكيد على النُّور فيباركون الشُّموع، وهو ما أخذوه من نشيد سمعان.

في العودة إلى النصّ الرِّواية، نتساءل عن أهمِّيَّة التَّعريف عن الأشخاص (سمعان وحنَّة) بالاسم ومع بعض التَّفاصيل عنهما، تبدو للوهلة الأولى تفاصيل يمكن تجاهلها.

ماذا عن سمعان؟ نجده شخصًا "بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ (παράκλησιν) إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ" (٢: ٢٥)، "**لا يموت** قبل أن **يرى** مسيح الرَّبّ" (٢٦)؛ ولمَّا وصل يوسف ومريم والطِّفل يسوع، أخذه بيديه وبارك الرَّبّ وأنشد نشيده المعروف:

«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَن **عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ**، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ **قُدَّامَ وَجْهِ** جَمِيعِ **الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ** لِلأُمَمِ، وَ**مَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَئِيلَ**» (٢: ٢٩ – ٣٢).

يصف لوقا سمعان بالبارّ. كان البارّ (باليونانيَّة δίκαιος، *dikaios*، **צַדִּיק**، صَدِّيق أي "صِدِّيق") هو مَن يعيش بحسب وصايا الله ويعمل بها فيسمع كلامه ويطيعه (لو ١: ٦ عندما يصف زكريَّا وأليصابات).

والسَّير بشرائع الله هو طاعة له. والطَّاعة في العبريَّة كما في العربيَّة هي "سماع الكلام". وهكذا برزت العبارة الشَّهيرة في تثنية الإشتراع: **שְׁמַע יִשְׂרָאֵל**، "إسمع يا إسرئيل" (تث ٦: ٤)، أي إحفظ الوصايا واعمل بها (تث ٦: ١). كانت الطَّاعة للوصايا شيئًا عظيمًا وكان الموت جزاء الخلل بها (لا ٢٠: ٢، ٩ – ٢١).

وقد كان السَّماع أو الطَّاعة أقصى ما بإمكان المؤمن عيشه في علاقته مع الله لأنَّ رؤية الله كانت غير ممكنة (كما رأينا مع يعقوب في فنيئيل) إذ مَن يرى وجه الله يموت، كما قال الرَّبّ لموسى: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ» (خر ٣٣: ٢٠).

ما هي التَّعزية التي كان إسرئيل ينتظرها؟

يفتتح سفر أشعيا القسم الثَّاني منه بترداد كلمة "عزُّوا ، عزُّوا شعبي" (أش ٤٠: ١)، فيعلن عن توبة الشَّعب والعفو عن خطاياهم. ويكمل أشعيا في هذا الفصل بالحديث عن المنادي في البريَّة لتقويم سبل الرَّبّ... هو سفر التَّعزية كما يتَّفق العلماء على تسميته. وما رأيناه في تاريخ إسرئيل ورجاء عودة تأسيس مملكة داود ومجيء المسيح المنتظر، هو التَّعزية التي كانوا ينتظرونها.

ثمَّ ينشِد سمعان نشيده المشهور. فماذا نقرأ فيه؟ نلاحظ في هذا النَّشيد، استعمال التَّعابير التَّالية: عينيَّ أبصرتا... خلاصك... قدَّام وجه... نور إعلان... للأمم... مجدًا... شعب... إسرئيل...".

في لقاء موسى مع الله وطلبه برؤية وجهه (خر ٣٣: ١٢–٢٠)، نقرأ ما يلي:

"وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «أَنْظُرْ. أَنْتَ قَائِلٌ لِي: أَصْعِدْ هذَا الشَّعْبَ، وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ، وَوَجَدْتَ أَيْضًا نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ. فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. وَانْظُرْ أَنَّ هذِهِ الأُمَّةَ شَعْبُكَ» فَقَالَ: «وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ» . فَقَالَ لَهُ: «إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا، فَإِنَّه بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ» . فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ» . فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ»".

في مقارنة للنَّصَّين، نرى ورود التَّعابير والمفردات التالية: أمَّة، شعب، شعوب/أمم، مجد، قدَّام (أمام وجه)، ترأَّف (تحنَّن)، رأى، وجه، عينين.

من الملاحظ في نصِّ رواية لقاء موسى بالله أنَّ مجد الرَّبّ يعني وجهه: طلب موسى رؤية مجد الله، فأجابه بأن لا يقدر موسى رؤية وجهه كي لا يموت.

نلاحظ أيضًا ورود تعبير "وجد حظوة في عينَي..." ٥ مرَّات.

في الإنجيل، يحمل سمعان "البارّ" في اسمه وصِفَتِه، ما كان على المؤمن الحقيقيّ أن يعيشه: هو بارٌّ أي سامعٌ وصايا الله وحافظٌ لها وعاملٌ بها. وهو عند لقائه بيسوع يعلن أنَّه **أبصر** بعينيه **نور إعلان** الأمم **ومجد** إسرائيل السَّائر **أمام وجه جميع الشُّعوب!**

هنا ينقلب الوضع: لقد صار بإمكان سمعان (السَّامع) أن يرى وجه الله المتمثِّل بالطِّفل يسوع ولا يموت. هكذا تحقَّق طلبُ موسى في سمعان. ومن هو موسى؟ هو الشَّريعة بالنِّسبة إلى اليهود. إذًا، لم تَعُدِ الشَّريعة تكتفي بسماع الوصايا بل صارت قادرة على رؤية وجه الله ومجده.

يُظهِر لنا لوقا انقلابًا جذريًّا في علاقة الإنسان مع الله: لقد صار الإنسان قادرًا على رؤية وجه الله دون أن يموت لأنَّ الله تجسَّد فصار إنسانًا و لم يعد محتجبًا عن أنظاره.

إنَّ هذا الاعتلان هو نور لجميع الأمم ومجد لشعب الله، إسرائيل. هنا أيضًا، تبدَّل الموقف بين العهدين القديم و الجديد؛ فالمسيح آت للبشريَّة جمعاء لا لشعب "يتميَّز عن سائر الشُّعوب"، كما جاء في الحوار بين موسى والله.

بالنَّظر إلى اسم حنَّة، نعجب من لوقا بما يعطينا عنها من تفاصيل، فنجد ما يلي:

الاسم: حنَّة

الأب: فنوئيل

العائلة (القبيلة/العشيرة): آشير

العمر (بدل تاريخ الولادة): ٨٤ سنة

الجنس: أنثى

الوضع الاجتماعيّ: أرملة

المهنة: خادمة في الهيكل

الخبرة: ٦٣ سنة: إذا اعتبرنا أنَّها تزوَّجت بعمر ١٤ سنة كما كانت العادة، وعاشت مع زوجها ٧ سنوات فيكون المجموع ٢١ سنة أي ٧ × ٣. لذا فالفارق يكون ٨٤-٢١= ٦٣ أي ٧ × ٩ لأنَّ ٨٤ = ٧ × ١٢ أي أنَّ حنَّة كانت طاعنة جدًّا في السنّ.

أمام هذه المعطيات، نتوقَّف عند أسئلة تتوارد إلى الذُّهن: ما أهمِّيَّة هذه التَّفاصيل عن امرأة مجهولة تظهر فقط في هذا المقطع من الإنجيل ؟ وهل تنقص الرِّواية التي يسردها لنا لوقا إن لم يُعطِنا كلّ هذه المعلومات عن هذه السيِّدة التي يلقِّبها بـــ "النبيَّة"؟ ألا يستطيع إعطاءنا ما فعلته دون كلّ هذه المعلومات؟ فإذا راجعنا النص نجد الرِّواية في ثلاث آيات، منها اثنتان عن تفاصيل حياتها، بينما وحدها الآية الأخيرة تخبرنا عمَّا فعلته آنئذ. فإن كان لوقا حقيقة يريد الاكتفاء بإبلاغنا بما فعلته وقالته حنَّة، ألم يكن باستطاعته اختصار الرِّواية كالآتي:

"وكانت هناك نبيَّة، حضرت في تلك السَّاعة وأخذت تحمد الله وتحدِّث بأمر الطِّفل كلَّ من كان ينتظر افتداء أورشليم".

فهل هذه هي حقًّا غاية الرِّواية أم أنَّ هناك رسالة أخرى أرادها لوقا من خلال التَّفاصيل التي أوردها؟

نبدأ بمن هي حنَّة. هي ابنة فنوئيل من سبط/قبيلة/عشيرة آشير. ماذا يريد لوقا أن يقول لنا عندما يعطينا اسم والدها واسم السِّبط الذي تنتمي إليه؟

حنَّة هي "نبيَّة"، كما جاء في وصفها. هي إذًا من جماعة "سامعي" كلمة الله، الطَّائعين له والقارئين لأفعاله.

وإذا عدنا إلى اسم سمعان وما شرحناه عنه، نجد لوقا الآن يقلب الموازين مجدَّدًا، ويلمِّح إلى إمكانيَّة رؤية وجه الله من خلال اسم والد هذه المرأة، فهي ابنة "وجه الله". فهل يعلن لوقا هنا أنَّ يسوع هو "وجه الله"؟ يبدو كذلك. ما أراده لوقا هو التَّأكيد على رؤية الله التي صارت ممكنة عند الإنسان لأنَّه صار يرى وجه ابنه المتجسِّد؛ فليس من الصُّدَف إذًا أن يكون اسم الوالد فنوئيل.

إنَّ هذه الرؤية الحسِّيَّة هي مصدر فرح وغبطة **آشِر** لمن يرى. ومريم هي الأولى التي تغتبط بابنها الإلهيّ المولود من الرُّوح القدس الحالِّ عليها (لو ١: ٣٥).

وباستعادة الجذر "ح ن ن" في الأسماء التي يعطيناها لوقا، فاسم **حنَّة** هو تذكير لنا بيوحنَّا، فيكون الاسمان يوحنَّا وحنَّة ككمَّاشة (تضمين، inclusion)، فيها يُرينا لوقا حنان الله بتذكُّره لِقَسَمِهِ، فيرسل ابنه لخلاص جميع الشُّعوب، ويصير الإنسان أكثر قربًا من الله لأنَّه صار بإمكانه معاينته وجهًا لوجه ولا يموت بل يبتهج ويفرح.

وما ذِكْرُ كلمة "وجه" في نشيد سمعان سوى فاتحة لإدخالنا في رواية حنَّة النبيَّة ابنة فنوئيل. هو تكرار مقصود ولعب ذكيٌّ على الألفاظ فيه من اللاهوت ما يقلب المقاييس.

ماذا نرى أخيرًا في رواية التَّقدمة لله في الهيكل؟

أ- إنَّ سمعان وحنَّة يجسِّدان صورة العهد القديم الذي صار شيخًا، عاش الشَّريعة وحضَّر لمجيء المسيح. وقد كان أكثر ما يقدر عليه هو الطَّاعة (السَّماع) للشَّريعة. لم يعُد بإمكان العهد القديم تقديم أكثر ممَّا قدَّم لكنَّه هو الذي أوصلنا إلى المسيح، **فقدَّمَه** لنا مبارِكًا ومسبِّحًا الله (لو ٢: ٢٨ . ٣٨)، فصار بإمكانه أن ينطلق (لو ٢: ٢٩)، فيستريح/يموت (لو ٢: ٢٦) ليبدأ عهدٌ جديد مع المسيح الآتي.

ب- على فم "العهد القديم" المُتَمَثِّل بسمعان وحنَّة، تمَّ إعلان بدء الخلاص (٢: ٣٠-٣١ ، ٣٨)، والتَّعريف عن "المخلِّص"، وبداية "عهد جديد" بأفول القديم («الآن أطلق عبدك»، قالها سمعان وكان عمر حنَّة ٨٤ سنة).

ت- في تقدمة يسوع في الهيكل نجد طلب موسى يتحقَّق بالرُّؤية العيان للإله في الطِّفل يسوع.

ث- يقدِّم لنا لوقا هنا لعبًا على المعاني بين "سمعان" و"حنَّة ابنة فنوئيل من سبط آشير" فيعطينا فيه لاهوتًا جديدًا بالانتقال من "السَّماع" إلى "المعاينة".

سفر خروج آخر؟

في قراءتنا للفصلين معًا، يُرينا لوقا حنان الله ورحمته كما يلي:

١- كان الله قد أقسم (أليشابع) في الماضي (لو ١: ٥٥) لإبرهيم ونسله (تك ٢٢: ١٦ - ١٨) وقد ذكر سفر الخروج هذا القَسَم عدَّة مرَّات (خر ١٣: ٥ . ١١ ؛ ٣٢: ١٣ ؛ ٣٣، ١).

٢- يفي الله بقَسَمِه فيتذكَّر (زكريَّا) ميثاقه بعد أن سمع (سمعان) أنينهم (خر ٢: ٢٤).

يبدأ الله بالوفاء بقَسَمه فيسمع أوَّلاً لزكريَّا (لو ١: ١٣) ومنه بيوحنَّا الذي سيردُّ الكثير من بني إسرئيل (١: ١٦) ويسير أمام الرَّبّ (١: ١٧).

لكنَّ الوفاء للقَسَم والعهد يتمُّ في يسوع (١: ٧٢).

٣- نزل الله ليخلِّص شعبه (خر ٣: ٨) فحقَّق هذا الخلاص (יְשׁוּעָה/σωτηρία) على يد موسى فأنشدوا نشيد الخلاص (خر ١٥: ١ – ١٨). ومع يسوع يتحقَّق الخلاص (لو ١: ٦٩، ٧١، ٧٧؛ ٢: ٣٠). لقد صار يسوع هو المخلِّص (لو ٢: ١١)، وقد أورد لوقا اسمه يهوشوع أي "الله يخلِّص" مرَّات عديدة (لو ١: ٣١ ؛ ٢، ٢١. ٢٧. ٤٣. ٥٢). هو استعمال آخر للاسم العلم لم أبحث فيه.

٤- إفتقد الله شعبه بأن خلَّصهم، ἐπισκέπτομαι (خر ٣: ١٦؛ ٤، ٣١). وهو يعيد افتقاده هذا بيسوع، كما جاء على لسان زكريَّا (١: ٦٨، ٧٨) في استعمال للكلمة اليونانيَّة نفسها ἐπισκέπτομαι.

٥- بعد أن خرج الشَّعب من مصر، سأل موسى نعمة (خر ٣٣: ١١-٢٠)، أن ينال والشَّعب حظوة في عيني الله (מָצָא חֵן)، فاستجاب له الله. هكذا تحنَّن الله على موسى والشَّعب.

وفي لو ١ — ٢ يتكرَّر هذا الحنان بترداد اسمَي يوحنَّا وحنَّة من ناحية، ومن ناحية ثانية يُكثِر لوقا استعمال مفردتَي ἔλεος وχάρις في إيحاء لهذين الاسمَين وإيحاء لأعمال الله التي حقَّق فيها وعوده ووفى بقَسَمِه وأظهر وجهه.

٦- يسير يوحنَّا أمام "وجه الرَّبّ" (١: ٧٦) "ليهدي الأقدام في طريق السَّلام" (١: ٧٩) كما سار الملاك أمام الشَّعب (خر ١٤: ١٩؛ ٣٢: ٣٤) وفقًا للهدف الذي حدَّده الله لموسى:

«أرسل ملاكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ» (خر ٢٣: ٢٠).

٧- ثمَّ أعلن الله أنَّ وجهه هو الذي سيسير أمام موسى (خر ٣٣: ١٤).

لقد صار وجه الله (فنوئيل/فنيئيل) متجسِّدًا بطفل صغير أصعده أبواه إلى الهيكل (راجع أعلاه).

٨- جاء يوسف ومريم بيسوع ليقدِّماه لله في الهيكل بناء على ما توصي به الشَّريعة. ووصيَّة الشَّريعة هي تقديس البكر لله (خر ١٣: ٢) وافتداؤه بتقدمة أخرى (خر ٣٤: ٢٠). لكنَّ يسوع هو من يفتدي أورشليم (لو ٢: ٣٨) بعد طول انتظار. هذه هي رحمة الله وهذا هو حنانه (حنَّة). لقد افتدى الله شعبه، (λυτρόω) (خر ٦: ٦؛ ١٥: ١٣) فأخرجهم من مصر، وهو مع يسوع: صنع فداء λύτρωσις لشعبه (١: ٦٨). بهذا صار يسوع صورة الحمل الفصحيّ، حمل الفداء الجديد، الفصح الجديد.

٩- كان موسى قد طلب من فرعون مرَّات عديدة أن يسمح لهم بأن يخرجوا إلى الصَّحراء لكي يعبدوا الله ويذبحوا له (خر ٣: ١٨؛ ٨: ٢٧؛ ١٠: ٢٤...)، لكنَّهم جوبهوا بالرَّفض أو بوضع شروط كثيرة تقيِّدهم، إلى أن خرجوا وتحرَّروا. وبقي الخوف يرافقهم (من لحاق المصريِّين لهم، إلى الجوع فالعطش، أعداء آخرين وغيرها).

مع يسوع زال هذا الخوف، لذا أنشد زكريَّا قائلاً: "... القَسَمَ الَّذي أَقسَمَه لأَبينا إبرهيم بأَن يُنعِمَ علَينا أَن نَنجُوَ مِن أَيدي أَعدائِنا فَنعبُدَه غَيرَ خائِفين بِالتَّقوى والبِرِّ وعَينُه عَلَينا، طَوالَ أَيَّامِ حَياتِنا" (لو ١: ٧٣-٧٥).

١٠- من هذه المعطيات أرى أنَّنا أمام سفر خروج جديد. هو جديد لأنَّ فيه انقلبت الأمور ولم تَعُد كما كانت قبلاً:

- صار لله وجهٌ وهو يسوع المسيح، إذ ما كان غير مستطاع لموسى أو لأيّ إنسان وإلاَّ يلاقي الموت (خر ٣٣: ٢٠)؛ برأفةٍ وتحنُّنٍ، قَلَبَ الله الأمور وجعل رؤية وجهه ممكنة للإنسان فلا يموت (لو ٢: ٢٦). صار الإنسان يرى وجه الله بالمسيح ابنه المتجسِّد.
- بهذه الرُّؤية، تبدَّلت العبادة فلم تبقَ مقتصرة على سماع الوصايا بل صارت "فرحًا وابتهاجًا" برؤية النُّور الآتي لأنَّ عينَي سمعان رأتا النُّور وهو الخلاص الحقيقيّ (لو ٢: ٣١-٣٢).

- تبدَّل مجد الله من خوارق طبيعيَّة: نار وغمام... (خر ٢٤: ١٦-١٧) إلى طفل صغير متواضع (لو ٢: ٣٢).
- نالت مريم حظوة /نعمة (χάρις) عند الله (لو ١: ٣٠)، بيد أنَّ يسوع كان ينمو في النعمة (χάρις) عند الله وعند النَّاس (لو ٢: ٤٠، ٥٢). ليس بحاجة، مثل موسى أو مريم، أن ينال حظوة عند الله بل هو ينمو فيها.
- كان موسى قد طلب من الله أن يسير معهم فيتميَّزوا عن سائر الشُّعوب (خر ٣٣: ١٦)، وقد تبدَّل الموقف مع دخول الطِّفل يسوع إلى الهيكل، فأعلنه سمعان "الخلاص الذي أعدَّه الله قدَّام جميع الشُّعوب، نور إعلان للأمم". لم يَعُد هناك من شعب خاصّ لله بل صارت كلُّ الشُّعوب مدعوَّة لتنال الخلاص.

ختام

في الختام، نرى أنَّ قراءة أسماء العلم، تذهب بنا إلى لاهوت عميق يعطينا إيَّاه لوقا في الفصلين الأوَّل والثَّاني. نحن أمام إبداع في اللَّعب على المعاني لتمرير الرِّسائل.

ما يبرز في هذه التِّقنيَّة هو براعة كاتب هذين الفصلين وعمق معرفته بالحضارة والتقليد اليهوديَّي، من جهة، ومعرفته للُّغتين العبريَّة واليونانيَّة فينقل المعاني بحذاقة وحرفيَّة من جهة ثانية.

وهنا نطرح سؤالاً: هل كان بإمكان سامعي أو قارئي لوقا في ذلك الوقت أن يلتقطوا الرِّسالة؟ لا أظنُّ أنَّ الجواب قد يكون سلبيًّا، لذا فإن كان الجواب بالإيجاب فهذا واحد من البراهين على أنَّ لوقا وسامعيه كانوا ممَّن يعرفون جيِّدًا اللُّغتين اليونانيَّة والعبريَّة، كما ويعرفون التَّقليد اليهوديّ وهم معتادون على هذه الطَّريقة في استعمال أسماء العلم.

إضافة إلى ذلك، نحن أمام سؤال آخر وهو هويَّة من كتب هذين الفصلين: هل هو لوقا نفسه، عِلمًا أنَّ لوقا كان وفق التَّقليد، يونانيًّا من أصل يهوديّ.

وأخيرًا سؤال ثالث يطرح نفسه: إذا لم يكن لوقا هو الكاتب لهذين الفصلين، فهل نحن أمام إضافة على نصِّ الإنجيل الثَّالث تَمَّت لاحقًا؟

خلاصة عامَّة

لقد رأينا في استعمال أسماء العلم في العهدين القديم والجديد أهدافًا مُتعدِّدة. وما النَّماذج التي وردت في هذه المقالة سوى "تذوُّق" لما باستطاعتنا استكشافه من غنى في الرَّسائل التي يوجِّهها الكتَّاب بواسطة هذه التِّقنيَّة.

لقد رأينا حرصًا على وحدة الشَّعب في "شجرة العائلة"، ودفاعًا عن صورة شخصيَّة مهمَّة مثل موسى. وأظهر لنا سفر الخروج موسى الشَّفيع في مارة، وأنَّب الشَّعب على عدم ثقتهم في مسَّة ومريبة.

أمَّا كتب العهد الجديد، فهي تُجمِع على إبراز "يسوع" أنَّه المخلِّص إن في استخدام مباشر أو غير مباشر لاسمه، وهو ما يبرز في سفر أعمال الرُّسل.

وقد رأينا الإبداع اللاَّهوتيّ عند لوقا في استخدام الأسماء في الفصلين الأوَّل والثَّاني، كما ألمحتُ إلى اسماء أخرى وردت في الإنجيل.

ويبرع يوحنَّا في استعمال هذه التِّقنيَّة، وقد نظرنا إلى نموذج منها مع تغيير اسم سمعان إلى كيفا – بطرس حيث أبرز الإنجيليّ الدَّور الطَّليعيّ لبطرس ودعوته لأن يكون صلبًا.

بناء على ما تقدَّم، أدعوكم أعزَّائي القرَّاء، إلى أن تغرفوا من معين الكتاب المقدَّس وتقرأوا أسماء كثيرة وردت فيه وتتبيَّنوا ما فيها من رسائل.

إنَّ هذه المهمَّة ليست صعبة علينا، نحن الشَّرقيِّين، لأنَّنا ما نزال مُبْحِرين في عباب هاتين الثَّقافة والحضارة. لذا نبقى أكثر قدرة من غيرنا على إدراك والأسماء والأفكار وسبر دقائقها (nuances) وفهمها لأنَّنا نعيشها في يوميَّاتنا. ألا تستمرُّ الحضارة مع استمرار الشُّعوب؟

المراجع

النُّصوص

١– النَّص العبريّ

Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1990.

٢– النَّص اليونانيّ

ALAND B., ALAND K., KARAVIDOPOULOS J., MARTINI C. M., METZGER B. M. (éd.), *The Greek New Testament*, (United Bible Societies, 1994, Forth Revised Edition).

كتب

AA. VV., *La philocalie* (présentée par Olivier Clément, I, Desclée de Brouwer, 1995).
ALFEYEV H., *Le Nom grand et Glorieux* (Cerf, Paris, 2007).
DE VAUX R., *Les Institutions de l'Ancien Testament*, I et II (Paris ^{5}1989).
STRUS A., *Nomen - Omen* (Analecta Biblica 80, Biblical Institute Press, Rome, 1978).

قواميس كتابيّة

بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدَّس والشَّرق القديم**، لبنان ٢٠٠٣.

AA. VV., *Dictionnaire Encyclopédique de la Bible* (Brepols, Belgium 1987).

AA. VV., *Dictionnaire de Spiritualité* (Beauchesne, Paris, t. VIII, 1974 et t. XI, 1982).

FREEDMAN D. N. (éd.), *Anchor Bible Dictionary* (Doubleday, 1992).

KITTEL G., FRIEDRICH G. (éd)., *Theological Dictionary of the New Testament* (vol. V, Eerdmans, Grand Rapids, Michigan, 1993).

LÉON-DUFOUR X. (éd), *Vocabulaire de Théologie Biblique* (Cerf, Paris 1995).

قواعد الشِّعر العبريّ الكتابيّ

ALONSO SCHÖKEL L., *A Manual of Hebrew Poetics* (subsidia biblica 11, Editrice Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1988).

WATSON W. G. E., *Classical Hebrew Poetry. A Guide to its Techniques* (JSOTSS 26, Sheffield 1984).

قواعد اللُّغة العبريَّة الكتابيَّة

GESENIUS- KAUTZSCH, *Hebrew Grammar* (Oxford ^{20}1990).

JOÜON P., *Grammaire de l'hébreu biblique* (Rome 1923, réimpression 1987).